مطرانية قوص ونقادة للأقباط الأرثوذكس
كاتدرائية أول الشهداء بقوص



أذللتُ بالصوم نفسى

بقلم الراهب
متياس الصموئيلي

مراجعة
نيافة الأنبا بيمن
أسقف نقادة وقوص

مطرانية قوص ونقادة للأقباط الأرثوذكس

كاتدرائية أول الشهداء بقوص

أُذللتُ بالصوم نفسي

بقلم الراهب

متياس الصموئيلي

مراجعة

نيافة الأنبا بيمن

أسقف نقادة وقوص

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

اســـم الـكـتـاب: أذللتُ بالصوم نفسي.

المـــــؤلـــــف: الراهب متياس الصموئيلي

تصـــميم الغلاف: م جورج جبرة

التصـــميم الداخلي: رأفت فهيم عطيتو

المـــطـــبـــعـــة: أ مدحت حنا

الـــطـــبـــعـــة: الأولى يونيو ٢٠١٠

رقـــم الإيـــداع: ١٦٦٧٧ / ٢٠١٠

النشـــر الالكتروني: نوفمبر ٢٠٢١

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م



صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم

الأنبا تاوضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل

الأنبا ساويرس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء المحرق العامر



نيافة الحبر الجليل

الأنبا باسليوس

أسقف ورئيس دير الأنبا صموئيل المعترف العامر



نيافة الحبر الجليل

الأنبا بيمن

أسقف قوص ونقادة وكل توابعهما

ورئيس دير رئيس الملائكة ميخائيل العامر ببرية الأساس



مثلث الرحمات نيافة الحبر الجليل

الأنبا كاراس

أسقف عام المحلة الكبرى وكل توابعها

مقدمة

الإنســـان الروحي يرى أن هذا الدهر بأكمله لا يذد عن كونه أطايب ملك بابل وخمر مشروبه، والعمر كله أيضًا عبارة عن عشــرة أيام فقط فترة اختبار، فيهرب إلى القطاني، الغذاء البسيط، طعام ما قبل السقوط، فلا تؤذه أبدًا أسود الجُب أو مهما كانت نار الأتون.

الرب يبارك هذا العمل لمجد اسمه القدوس؛

بشفاعة والدة الإله القديسة مريم

وصلوات صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

وشركاءه في الخدمة الرسولية

نيافة الحبر الجليل الأنبا ساويرس

أسقف ورئيس الدير المحرق العامر

نيافة الحبر الجليل الأنبا باسيليوس

أسقف ورئيس دير الأنبا صموئيل المعترف

نيافة الحبر الجليل الأنبا بيمن

أسقف قوص ونقادة وكل تخومهما

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

المؤلف

(١)

إبراهيم والخيمة والمذبح

لعل أبانا إبراهيم قد
تسلل خفية ذات مساء، تحت
جناح الليل، والظلام باقٍ،
ناحية بيت أحد أغنياء
إسرائيل، فسمع صوت من
السماء ينادي صاحب البيت
يا غبي، الذي أعددته، لمن
يكون؟!

الليلة تؤخذ نفسك
منك (لو ١٢ : ٢٠)

فرجع سريعًا من
حيث جاء، عائدًا إلى الخيمة،
وجثا هناك مؤكدًا أن قرار الغربة
كان صائبًا، ولا رجعة فيه أبدًا
وأن سكنى الخيام إلى النهاية!!

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

فآه لو كان هذا العالم مؤبدًا أو دائمًا يا أبانا إبراهيم، لكنتَ قد اتخذتَه لكَ كله ولم تترك منه لأحد شيئًا أبدًا، ولا لابن أخيك لوط، ولكنك قارئ جيد لما سيكون عليه هذا العالم في المستقبل القريب، حيث أنه زائل، فكان اهتمامك كله بالأبدية والدهر الآتي.

لقد قيل عن أبينا إبراهيم إنه كان ينصب خيمته ويبني مذبحه، وما معنى ينصب خيمته وهو يملك الكثير والكثير، إلا إنه رفض تام لنداء البطن والطعام البائد، وكل الحواس التي تنادي بكنوز الأرض ضد الوصايا وقول رب المجد، إن سكنى الخيمة هو إعلان صريح للفطام الكامل عن نداء العالم، ورفض كل مغرياته وأثقاله المهلكة، وإنكار أيضًا لسلطان الجسد.

إن العالم كله لا يزد عن كونه مطب صناعي في طريق كنعان والمسيرة المقدسة، ولكن الروحيين يعتبرونه جبل الكرمل، فيذبحون عليه كل أنبياء البعل بعد أن تُقبَل ذبيحتهم ويتعظم إلهنا!

من الخيمة كان يرى غير المنظور، مما شجعه أكثر أن يكون ناسكًا وساكنًا هناك، وحينما رأى أن السمائيين يأتون إلى الخيام، فما الداعي إذا للبناء وتسويف العمر في الباطل [١] ؟ وطالما أن الله أيضًا وملائكته لا يستنكفوا قط من سكان الخيام حينما يروا أن قلوبهم طاهرة وأيديهم دائمًا نقية.

---

[١] لا يتعارض البناء والتعمير متى كانت الحياة مقدسة

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

لقد رأى من وراء أطناب الخيمة بيت غير مصـــنوع بيد، أبدي، مما جعله يهتم دائمًا بكيفية الانشغال به والوصول إليه، وهذا ما جعله لا يجد وقتًا أبدًا ليصرفه في شيء آخر.

وأن يترك للوط الصـــغير أن يختار أولا، ويأخذ أيضـــا الأرض الخضراء التي قال عنها أنها كجنة الله كأرض مصر، هذا دليل واضح يؤكد أن أبانا إبراهيم كان منشـغلًا بالشـجرة التي في وسـط الجنة، شـجرة الحياة فقط، وها شـــجرة واحدة قد باع من أجلها، بل وترك كل دائرة الأردن وجميع حقول الأرض، دون أي شيء أو ثمن يذكر. [٢]

وحينما سألناه أيضًا عن سر سكنى الخيام، ومغزى حياة الغربة، فنظر هناك وراء الأزمنة وقال مبتسمًا وأين وُلِد رب المجد؟!

وما هو الصيام أيها الإخوة؟ قل لنا يا سيدي يوسف بن يعقوب وحفيد إبراهيم وسليل القديسين والنسل المقدس، أخبرنا وقل لشبابنا ما هو الصـيام؟ وكيف أنقذتَ أنتَ العالم كله من الجوع؟ إلا حينما رفضـت أن تأكل من الشجرة المحرمة وطعام الشر؟

لم يغب عن عينيك أبدًا تلك الشـــجرة، شـــجرة الحياة التي زرعها يومًا يعقوب أبوك في قلبك منذ صغرك، فلم ترَ الشجرة الأخرى التي هي امرأة فوطيفار والتي بنت ليلة نمت!!

لقد جاع الشـاب يوسـف فأشـبع الشـباب والشـيوخ والأطفال والعـــذارى والعالم بأسره لأجيال طويلة، وها قد صام عن شجرة واحدة فأصبح سيدا على جميع أرض مصر وجناتها!

---

[٢] أقليل عليك يا أبي إبراهيم أن يتبارك بنسلك جميع قبائل الأرض؟

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

وآه من الذين يصومون أيها الإخوة، إنهم يروا دائماً أن المن المخفي يملأ نفوسهم، فما حاجة البطون بعد إلى طعام والأمعاء إلى الخبز؟!

وما الخيمة أيضاً أيها الإخوة؟ إلا أنها تشير إلى الصيام الدائم ورفض العالم بالجملة وندائه بالكامل.

أما الصلاة فهي بناء المذبح وإقامة التسابيح، الصلاة التي يتنسمها الله كرائحة بخور فَيُسَر، ولا يعود أبدًا ليُهلِك العالم بالطوفان ولا تغمر أولاده المياه. فالمذبح إذًا شفيع لأن فوقه يُذبَح ابن الله كل يوم لكي يُحيي كل من يؤمن به وتكون له حياة أبدية.

هذا هو مذبح الصلاة الذي صرخ عنه داود بروح النبوة قائلًا: هيأتَ قدامي مائدة تجاه مُضايقيَّ، لا تنظر إلى المضايقين ولا تلتفت أبدًا إلى الوراء بل إلى المذبح، فتجد ابن الله هناك في انتظارك أيها الصائم، فتأكل وتحيا، أما عدوك فهناك يموت! [٣]

وآه منك كثيراً يا أبي إبراهيم، لقد ورثتنا الله ومذبحه المقدس، فعشنا في غنى وشبع لا ينطق به ، فما حاجتنا بعد إلى تراب؟ لم نلتمس خبزاً من أحد البتة نحن ذريتك [٤] ، وحيثما وضعت في قلوبنا المذبح لم تشعر البطون بجوع، ولم تحتاج أبدًا إلى خبز، وها قد اكتفت بالجسد المقدس والدم الكريم وهذا لا يكفي فقط بل ويزيد!

---

[٣] عدو الإنسانية الوحيد هو الشيطان ـــ راجع صلاة الصلح في القداس الباسيلي.

[٤] لم أر صِدِّيقًا تُخلي عنه وذرية له تلتمس خبزًا.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

بينما وضع لوط كل دائرة الأردن في بطون بناته، فتمخضن الشر وولدن الخطية والإثم!

وآه يا سيدي لوط ليتكَ نظرتَ إلى المستقبل لتأخذ من شمشون عبرة، ومن الذين تركوا الهيكل والأماكن الآمنة درسًا، حيث أن شمشون لم يكن متواجدًا أيضًا في مكان إقامته، في هيكل أورشليم، المكان الذي حدده له الله لكي يبني فيه المذبح، لذا هُدِمَت سريعًا خيمته. أراه وكأنه قد ترك الجنة بأثرها ليبحث عن الشجرة المحرمة في فلسطين، وعندما نظر إليها واشتهاها كف بصره، ولما أكل منها وشبع مات جوعًا [٥] ! فعلا إن كل شرِه البطن وغير الصائم يموت في أرض غربته، على أثر وجبة خرنوب، أو بقايا طعام بائد ولحوم نتنة (دليلة).

ألا تعلم يا سيدي لوط أن الله قد أعطى لنا هذا العمر للتوبة فقط، وكل ما نفعله بعد سيكون رد فعل قداستنا، فننصب خيمة ونبني المذبح لا غير، وما هي سمات التوبة غير ذلك؟! وليس العمر أبدًا لاختيار الأماكن المعشبة طالما كان أهلها غير صالحين ومهما كان فيها رعي، وها قد صامت البهائم يا سيدي حينما كان الإنسان شريرًا (يون ٣ : ٧).

إنني في غاية الحرج والخجل بل والحزن من أجلك يا ابنتي دينة، ومن أجل ما حدث لك، وآه لو كنت قد فضلت الخيمة على مباهج العالم كله وبالأخص مدينة حمور، وإخوتك على بنات الأرض، وليئة أمك

---

[٥] آسف جدًا يا سيدي شمشون؛ لأني تقريبًا قد تخصصت في فحص قضيتك جدًا، لكنني أيضًا لا أتجاهل قط وجودك بين رجال إيمان العبرانيين (عب ١١)

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

ابنة الناموس ووصـــايا الله على الغريبة الوثنية أمه، ما كنت قد تنجســـت وجلبت العار على كل الأسباط وميراث الله وكنيسة العهد القديم، وها قد مُحي اسمك بعد تلك الواقعة مباشـــرة، وإن ذكر كان رمزا للنجاســـة والاستهتار والتحذير.

ليتكِ كنتِ قد التزمتِ بطعام الله وخبر الخيمة، لكن أخبريني يا ابنتي، كيف خرجتِ؟ ومن أي باب؟ بينما أطناب الخيمة ليســت لتثبيتها فقط، بل وليثبت على وصـايا الله كل السـاكنين فيها، وكأنها سـيف نار تصرخ لا وألف لا يا ابنتي، لأنها تعلم قدر مرارة كل نفس قد خرجت من قبل، وتركت الخيمة والمذبح والحظيرة وطعام الراعي.

لكن كيف خرجتِ يا ابنتي عن إنجيلِك؟ وطقسِـــك وميراثِك المقدس؟ وكل العقيدة المستقيمة والراسخة جدًا على صخر الدهور المسيح إلهنا؟ ولأي شـيء؟ وماذا يسـتفيد الإنسـان لو رأى كل بنات الأرض يا دينة وخسر نفسه؟! وكيف رتبتِ لهذا اليوم الأسود وتلك الساعة المظلمة، بينما كل أيام الله مباركة ومقدســـة؟ ماذا أكلت يا ابنتي هناك؟ وهل فحصـتِ ما قُدِّم لكِ من طعام؟ وأين اليد الحانية المقدسـة التي تعطي كي تبذل ولا تمتد لتأخذ وتسـلب؟ تُرى إنه قطاني دانيال أم لحوم قدور حمور؟ آه يا ابنتي حينما يتنجس الجسد لا تشعر المعدة بغرابة أبدًا مهما كان نوع الطعام، بصـدق يا ابنتي إلى كل المجهول قد ذهبتِ، ومتى ضـمنت أصـنام لتـابعيهـا أبـديـة أو لعـابـديهـا دهر آتٍ؟ وهـا هي جزء من تراب الأرض وأديمه، كيف تركتِ إلهك بينما لا يوجد غيره ولا ســواه، وهذا ثابت على مدى الدهور وكل الأزمان؟ من ترك النور يا ابنتي ولم تذل قدماه؟! وها قد ذهبتِ إلى ظلام شديد ومستقبل أسوَد وليل معتم طويل.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

وهل لو رجعتْ بكِ السنين إلى الوراء والأيام إلى عهد سابق، ماذا كنت ستختارين يا ابنتي؟ أالخيمة والقطاني يا دينة؟ أم حمور والطعام الفاني؟ فوضعت دينة كلتا يديها على رأسها وصرخت: كفى يا سيدي كفى، وذهبت مسرعة لأبينا الكاهن تعترف وتقر بكل الأفكار، أشكرك يا رب، أشكرك يا أبي، لأن شيئًا من هذا لم يحدث قط، وباتت تلك الليلة في ستر العلي، آه يا رب إني صائمة، إنني نائمة وقلبي مستيقظ، وقامت لتصلي مزامير باكر.

لكن أنظري أنتِ يا دينة يعقوب وليئة، لقد كان هناك وراء الأزمنة البعيدة امرأة خاطئة قادمة، سامريةِ المذهب والمكان، ليتك كنتِ قد نظرتِ إلى الأمام إلى هناك، إلى تلك المرأة الذكية، لقد علمَت تمامًا أنه من المستحيل عليها أن تشرب من ينبوع الماء الحي، إلا عندما تموت عن الشر وتصوم عن بئر يعقوب، بل وترفض مياه المواشي، والجرة، والرجل الغريب، وكل ما يُذكرها بالاهتمام بالجسد، والخطية، وتاريخها القديم كله.

وهناك أيضًا وقريب منها من حيث المكان والزمان **لص سارق،** قد حكمت المحكمة عليه بإعدامه صلبًا، وها قد دخل دائرة التنفيذ والحكم والموت، فآه منكَ كثيرًا أيها اللص اليمين، الذي اشترى كل الأبدية والدهر الآتي، بساعات قلائل ودقائق معدودة وأوقات ظلمة، فلم يستحق اللص اليمين أن يسمع الصوت القائل: اليوم تكون معي في الفردوس، إلا عندما رفض النجاة والهرب من على الصليب، وسد آذانه عن آلامه ونداء الجسد، وتحريض صديقه الشمال، وصام عن العالم كله

واعتبره نفاية ماخلا المسيح وحده، ولأنه كان أمينًا جدًا في الوقت القليل الذي عرف فيه المسيح الرب، فنال الحياة الأبدية والدهر الآتي كله!

لقد تخيلتُ يومًا أن بطن الإنسان تحوي داخلها معدتين إحداهما للطعام الباقي (معدة المذبح) والأخرى للطعام الفاني (معدة الخيمة) فلو امتلأت معدة المذبح بما قد أُعِد عليه، أي جسد الرب ودمه، تتهلل معدة الخيمة صارخة: أعطيتَ سرورًا لقلبي أوفر من الذين كَثُرَت حِنطتهم وخمرهم وزيتهم، وآه منكِ أيتها الخيمة فالنفس الشبعانة تدوس العسل.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

(٢)

خادمة وخادمة،

وشتان بينهن.

أستير وإيزابل خادمتان آمنا[٦] بواسطة إحداهن، أما الأخرى فهي كالشجرة غير المثمرة في طريق بيت عَنيا، فلعنها السيد المسيح!

[٦] المقصود تعلمنا.

أستير وإيزابَل خادمتان

ليس بالصدفة أبدًا يا سيدتي، بل بتدبير إلهي فاق العقول، قد أتيتِ من شعب الله ووُضِعتِ بين أناس غرباء ووثنيين، الوضع الطبيعي أن تصيري كواحدة منهم يا أستير، لولا أن جذورك هناك ممتدة منذ زمن، حيث هيكل أورشليم ومذبح البخور ووصايا الخروج والتثنية، بينما أتيتِ أنتِ من شعب بعيد وقد رُحِمتِ حيث أنك وُضعتِ بين شعب مقدس شعب الله، امي وأكثري الآن يا إيزابَل فالمعادلة عندك أسهل وكفتك أرجح كثيرًا، لأنك من الأسوأ إلى الأفضل قد جئتِ، ومن عمق الجحيم إلى النعيم، ومن الهاوية إلى ذرية إبراهيم، وها قد وَضعتِ قدميكِ على أول الطريق، طريق الخلاص. لكنك أتيتِ وقد حمَلتِ في قلبك كل أوثان صيدون وأصنام أبيك، وها قد رفضتِ كل ما هو مقدس، فبصدق أين يسكن إله السماء وقدوس إسرائيل؟ ليس له مكان هناك حيث أنتِ وبيت أخاب الضعيف، والشرير بالمعاشرة الرديئة!

وقالت أستير أدخل إلى الملك خلاف السُّنة

فإذا هلكتُ هلكتُ (أس ٤ : ١٦)

لا تخافي أبدًا بل أدخلي، فإن كان مذبح أحشويروش هناك معد والحطب أيضًا والسكين، إنما ليس لك أنتِ قط، فالخروف محفوظ منذ الرابع عشر من نيسان إلى العشرين منه، إنما لتلك الساعة وهذا الغرض، فقط تقدمي حيث أن فادي البشرية قد دبر الأمر كله بنفسه، وكيف أيضًا تموتين أنت؟ ومتى أرسل الله مُنقِذ ليموت؟! اسألي شعب فلسطين كله وجليات عن داود فقط، وأيضا سوسنة والشيخين عن دانيال! وكيف

أيضا تموتين أنتِ عن شعب مُخلَّص، ، وقد دبر أن يموت عنه الفادي منذ زمن بعيد؟؟!!!

وقالت أستير أدخل إلى الملك خلاف السُّنة

فإذا هلكتُ هلكتُ.

لا، لا تهلكين أبدًا، الله ينتظرك في أي وقت يا سيدتي أستير، والملك ما إلا أداة طيعة في يد الله لأجل الصائمين عن الطعام والشر، والصارخين إليه، أدخلي يا ابنتي بثقتك في المسيح وجوفك المر ولسانك المسبح، اطمئني إن قلب الملك في يد المسيح فكيفما شاء يحركه، بصدق إن المسيح هناك.

ووقفت أستير تنتظر،

إن في انتظارك هذا كان هو الموت بعينه، وكأنك على الصليب جوار المصلوب فوق الجلجثة، فكيف لا يُقيمك إله إسرائيل، أنتِ وشعبك كله؟ ومَن وقف أيضًا يا سيدتي ينتظر الرب ولم يجد نعمة في عينيه؟! وهذا على مدى الدهور وكل الأزمان. اسألي صموئيل عن أمه حنة والهيكل، واسألي حنة أيضًا عن الصيام وطعام ألقانة ومرارة النفس. اسألي المرأة التي ضُبِطَت في ذات الفعل، وها هي واقفة منكسة الرأس، تنتظر حكم المخلص، قبل أن تهوى عليها حجارة الراجمين، فعلًا كل من كان بلا خطية لا يقتل أبدًا!! اسألي أيضًا إبرآم بن زرعة البطريرك القديس، وكيف انتظر بصيام وسهر وجوع، وانتصر ونقل جبل المقطم.

وقالت أستير أدخل إلى الملك خلاف السُّنة

فإذا هلكتُ هلكتُ.

أبدًا يا سيدتي الملكة، فكيف تَهلكين وأنتِ صائمة ثلاثة أيام، وكأنك في القبر مع مخلصك؟ فقد كنتِ مائتة عن العالم ومتطلبات الجسد وقيام الحياة، فقط إلى انقضاء الأيام الثلاثة ستقومين منتصرة وشعبك أيضًا معك، وكيف تهلكين أيضًا بينما أنتِ عن شعب قدوس إسرائيل قد قدمتِ نفسك فدية وذبيحة صائمة جائعة؟ فلقد مات المسيح عنكِ ومن حياته أنتِ تعيشين، لقد أعطاكِ حياته، قدميها، ابذليها عن كثيرين أما أنتِ فلا تموتين قط، وهل يموت من كان يستمد حياته كل يوم من إلهه !!؟[٧]

انظروا أيها الأحباء، فحينما تصوم أنتَ فإنك تؤهل لأن تدخل إلى الملك، حتى لو كان ذلك في غير أوانه، وتلمس قضيب ملكه وتصير شفيع عن شعب، شعب أوشك أن يموت بمؤامرة خسيسة من هامان الشرير، وها شعب الله وإسرائيل الجديد **والغريب في بلده** ينتظر أن لا تكون أقل أنتَ أبدًا من أستير، حيث أن الشيطان يُحيك مؤامرات كثيرة كل يوم، لكي يهلك الشعب المقدس وميراث الله، فأين أنت بينما شعب المسيح يتآمرون عليه كل يوم لكي يهلكونه؟! والنجاة عندك فقط أن تكون صائمًا بل وصائمًا كل حين، وها أمامك الوضع لا يَحتَمِل غير ذلك؛ حيث أن هامان قد ترك نسلًا لا يُحصى من الكثرة، يُرَوِعون شعب الله النهار كله وأيضًا الليل.

---

[٧] نحن الأحياء نُسلم كل يوم للموت لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

وآه منكِ كثيرًا أيتها السيدة إيزابَل وأين أنتِ؟ أين أنتِ من ابنتك اليتيمة الصغيرة أستير الأسيرة والغريبة على الوطن كله وشعب بابل، لقد كانت عروس صغيرة وقدمت نفسها للموت لكي تُحيي شعب بأكمله، ولم يهمها شيئًا أبدًا وقتئذ غير أن شعب الله يحتاج إلى حياتها كاملة، ودون تردد لم تذخر نفسها أو تتأخر قط عن ذلك، ومتى يقدم الإنسان نفسه عن مخدوميه لو كان يتأخر وقت إنقاذهم من الموت؟ وها نفس واحدة تقدمت لتموت فأحيت كثيرين، حيث أنها تحركت وتحررت من الاهتمام بالجسد بصيام وموت كامل عن الذات واللذَّات وحتى كسرة الخبز اليابسة. صحيح إن الله لا يفرح بآلام جوعك، بقدر ما إن جوعك يشعرك بآلام الآخرين، وإن مرارة جوفك إنما تعبر لله أن حياة أولاده المخدومين تهمك فيتحنن سريعًا.

ثاني وثالث وكثير يا إيزابَل [٨] **الخادمة** فلقد أعطاكِ الله فرصة أن تأتي من بعيد، من بعيد جدًا ومن شعب غريب لا يعرف الله أبدًا، وها قد جاءت بك أيضًا حبال التقسيم في أرض خصبة، وقد أصبح سهل جدًا نموك هناك، بين شعب الله وزرعه المقدس، وقد هيأ لكِ الله فرصة الخلاص دون شعب وثني كثير، وانحزتِ أنتِ لتنظري إلى الوراء وأصنام أبيكِ، فلم ترِ قط الباب المفتوح أمامك، على جبل الكرمل وإله إيليا، باب الخلاص وخدمة شعب الله، وآثرتِ أن تعيشي للجسد مهما كلفك، وقد ناديتِ بأصوام باطلة كثيرة، وحِداد أيضًا لتقتلي خادم حقيقي، وترثي أنتِ أمانة المكان والخدمة، ولأن الحية القديمة لا تزال تعيش داخلك، ولم

---

[٨] ليت كل خادم أتاح له الله فرصة للخدمة أن يكون كأستير لا كإيزابَل

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

تمت بعد، فبدلًا من أن تُحيي من أقامك الله عليهم خادمة، قتلتيهم وقبرتيهم في التراب من أجل قبر واحد، أقصد حقل اليزرعيلي، وكل من أراد أن يوسع تخومه من الباطل لا يفعل غير ذلك؛ لأنه يرى أن الأبدية لا تستحق الاهتمام والدهر الآتي كذلك، فلأجل أي شيء يصوم؟! وها قبل أن يُهضَم حقًا حقل نابوت، تحول بيت أخاب كله إلى تراب!

لقد تخيلتُ يومًا أن أحد سكان الجحيم قد خرج مستأذنًا؛ ليسال أحد الملائكة عن القضية التي بسببها نال هذه العقوبة وأُلقي في الجحيم، فسكت الملاك قليلًا، ثم أخرج سِفرًا مكتوب فيه جميع خطايا هذا الإنسان، وجلس يُريه تعدياته واحدة فواحدة، وكلما رأى هذا المسكين إحدى خطاياه، صرخ هذه خطية تافهة، والأخرى صغيرة، والثالثة بسيطة، والرابعة قليلة، والخامسة حقيرة، إلخ إلخ إلخ.

فقال له الملاك: نعم أنت على حق وتقييمك صحيح، لأن الخطايا هنا تأخذ حجمها الطبيعي، وكل ما يؤدي بالإنسان إلى الجحيم فعلًا تافه، وحتى مهما كانت أيضًا قيمته طالما الخسارة هي الحياة الأبدية والدهر الآتي، وأشار الملاك أنظري يا إيزابَل، أنظري إلى الأرض، إلى إسرائيل أرض ملكك وقولي لي ماذا تنظري هناك.. نعم هو قصرنا، قصر الملك أخاب زوجي؟ وهل تعلمي ما هذا الذي بجواره؟ فأحدقت النظر كثيرًا ثم قالت، لا أرى سوى نقطة سوداء، فابتسم الملاك وقال: نعم هذا هو الحجم الطبيعي لحقل نابوت اليزرعيلي!!

أنصتي يا إيزابَل كل جيل، ويا أخاب اليوم لهذا القول الكتابي،"إن راعيتُ إثمًا في قلبي لا يستمع لي الرب " (مز ٦٦ : ١٨)

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

وهذا من أهم الأسباب التي تجعل كل صلواتنا لا تعلو رؤوسنا مهما صرحنا، انزعي أوثانكِ عنكِ، أوثان صيدون يا إيزابَل لكي يعملا مكانها الله بذاته، حيث أن الفم يصرخ ويُستجاب متى كان هناك مكان في القلب فقط لسكني الله وبره،

وأما أننا نصرخ ولا استجابة فليس هذا من الله في شيء، بل يأتي ذلك نتيجة أن الفم يصرخ بينما القلب ليس في حاجة أبدًا إلى الله، حيث أنه مكتفٍ بأوثان صيدون الكثيرة كموروث قديم في المكان بالمدة الطويلة.

ألم يطلب أيضًا عيسو التوبة بدموع، ولماذا لم يستجاب له؟ لأنه لم يكن لها مكان، ومعنى ذلك لم يكن بالقلب مكان للتوبة، حيث أن العيون تصرخ بالدموع بينما القلب ممتلئ بالخطية، فبصدق أين تسكن نعمة الله العاملة في الإنسان، حيث أن المعونة تُعطى بقدر صدق النية في الطلب؟

أقليل من الحب كثير يا إيزابَل؟

... وخرج أيضًا أحد سكان الجحيم، يصرح وكأنه حُكم عليه جورًا، وأُلقي في الجحيم صدفة دون عدالة ويعذب ظُلمًا، فناداه أحد الملائكة وسأله وماذا تريد يا صاحب؟ ولماذا تفعل هكذا وكأنك قد أتيت إلى هنا عن طريق الخطأ ودون فحص ومعرفة؟ فأجاب المسكين وماذا فعلتُ أنا أيها الملاك؟ فأخرج الملاك سريعًا دَرَجًا كان معه يحوي خطايا جميع البشر على مدى الدهور، وسأله كم عام كان عمرك على الأرض وسني حياتك هناك؟ فقال ثمانين...

فســـكت الملاك قليلا ثم باغته قائلا وهل كنت أنت فعلًا تُحب (فلانًا)؟ فسكت ونكس رأسه إلى الأرض والتراب والجحيم، وأدار رأسه بعيدًا قليلا وقال سرًا ودون أن يسمعه أحد، هل فلان ورائي ورائي حتى إلى هنا؟

لكن سامحني أيها الملاك، إنه كان شريرًا جدًا وفظ الطباع.

فقال الملاك: وإن أحببنا الذين يحبوننا فأي أجر لنا؟ إن الأجر يعطى من أجل عمل خير لإنسان محتاج، وقد أودع الله في البشر الرحمة لأجل الخطاة والأشرار، حيث أن الصالحين ليسوا في حاجة إلى رحمة من أحد، فأين أضعتَ رحمة الله التي أودعها عندك لأجل (فلان الشرير هذا) واعتبرته أيضًا لا يستحق ما أودعه الله فيك له، حتى ماتت الرحمة ودُفِنَت معكَ في القبر دون استخدام، وها قد صارت الرحمة طعامًا للدود وتراب يملأ اللحود؟!

حتى إن المنطق العادي يقول: لو اعتبرنا أن فلانًا الشـــرير هذا الذي كنت أنت تكرهه هو الجحيم بالنسبة لك، وتقضي معه عمرك كله، تحبه وتشـــفق عليه، وبذلك تُرحَم من الجحيم الأبدي، أي أن المعادلة أفضل لك كثيرًا، فقال ساكن الجحيم: آه يا سيدي الملاك، أرسلني إلى الأرض ثانية أرجوك، لأعيش مائتي سنة أو أكثر، سأحب فلان في ذلك العمر كله، أحبه كثيرًا، أرجوك أعطني عمر توبة وسني رجوع، اختبرني مرة أخرى أيها الملاك حتى لا أعود إلى هاهنا حيث أن الألم لا يُحتمل أبدًا، وما يزيد من صعوبته انقطاع الرجاء في نهايته.

اسمعوا أيها الأحباء، أيها الملوك افهموا، أحبوه، أحبوا فلان الشرير، أحبوه جدًا حيث أنه محتاج وأنت عندك، اعتبروه أنه هو الجحيم

الآن لكي تنجوا من الجحيم الأبدي في كل غد آتٍ، **آه يا سـيدي لو صُمتَ عن الشر فقط لأحببت كل" فلان "مهما كان شره!!**

(٣)

إليك أيها الخادم

الصوم يعطي إحساسًا أكثر بجوع المسيح وعطشه على الصليب، وإن الخلاص قد كلف رب المجد الكثير والكثير، فيا من تريد خلاص مخدوميك، كيف تشرب أنت أو تأكل وتريد أن تنزل أيضًا من على الصليب؟ واعلم يا سيدي أن في كثرة جوعك شبع لمخدوميك وعطشك الدائم يرويهم.

الخادم يعلن كل يوم عن موت الرب وقيامته من خلال صـــومه وصلاته، فلو اعتبرنا أن الصوم يشير إلى الموت، فالصلاة ترمز إلى القيامة، فالخادم الصائم الـــمُصلي يعلن عن فداء المسيح للبشرية كلها كل حين، وكأنه يعزف لحن الشـــعب (بموتك يا رب نبشـــر، وبقيامتك المقدســـة وبصعودك إلى السموات نعترف)

فإن كان الصـوم يسـمو بالإنسـان العادي إلى أعلى الدرجات، فهو يُسَكِّن الخادم في السماء الثالثة، فنريد أن نسمع منكم ما لم تسمع به أذن ولم تر عين ولم يخطر على بال إنسـان، نريد أن نُطمئِن الناس على مستقبلهم الأبدي، لكي يحتملوا كل أتعاب ومشقات وإضطهادات لأجل الملكوت والدهر الآتي، اكتبوا لنا رسـائل لكن بحياتكم وخبراتكم الروحية، كالقديس بولس الرســول (١٤رســالة) فلو اعتبرنا رقم عشــرة يرمز إلى الوصايا القديمة فتشير الأربعة إلى الأناجيل، أي من خلال حياتك نعرف العتيقة والجديدة بحق وكمال الخضوع للوصية.

فآه لو كان شمشـون الخادم قد صـام عن الأطعمة الغريبة وخبز الفلســطينيين ودلال دليلة، ما كانت قد فُقئت عيناه واحتاج لمن يقوده، فعلا الأسـد شـجاع، ولكن بسـبب شـهوة بطنه يقع في الفخ، لكم الله يا مخدومي كل شمشون.

الخدام الحقيقيون لا يثقلون أمعائهم أبدًا بطعام، فتظل أيديهم مرفوعة إلى السماء، الشعب ينتصر ونفوسهم أيضًا تشبع كما من شحم ودسم، فيرون أن كل الأشياء نفاية وطعام بائد.

إن كان المؤمن العادي هو نور للعالم وملح للأرض، فعلى الخادم أن يرسخ عنده أن دوام هذا لا يأتي إلا من خلال الصوم المقدس والصلاة الدائمة النقية.

الصوم هو ضبط للجسد وتحجيمه؛ ليسكن في منطقة آمنة وأرض خصبة، فلا يجف قط بل يثمر على الدوام، حيث أن الجسد الصوَّام يسهل عليه فعل كل ذلك بلا عناء أو تعب.

فكلما نميا جناحي الخادم (الصوم والصلاة) وسارا به إلى أعلى، امتدت أيضًا زراعاه إلى أبعد، إلى أقاصي الأرض وخدمة المسكونة بأثرها، وإن مؤشر قياس العلو والسمو ما هو إلا امتداد زراع الخدمة إلى أقطار المسكونة كلها.

الخادم الحقيقي يعرف تماما ما سيكون عليه جسده في الأبدية، فالصوم والصلاة ما إلا استعداد وتدريب عملي وخطوة أولى نحو تلك الحياة الملائكية والدهر الآتي، فكيف إذًا والحال هكذا تثقل نفسك بما لا يفيدك في المستقبل؟

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

ألا تعلم أيها الخادم أنه عندما تحثو ركبتاك وتركع ساجدًا لإلهك، لا تنحني أبدًا ركب مخدوميك لبعل على الإطلاق؟ فعلاقة المخدومين بخالقهم تزداد بدوام سجودك أنت وجوعك المستمر.

لا تتهاون أبدًا أيها الخادم في صيامك أو صلاتك، وتسوف عمرك يوم بعد يوم، ويفوتك الوقت المناسب، فتلعن اليوم الذي ولدت فيه، وإن الشجرة المغروسة على مجاري المياه تعطي ثمرها في حينه وورقها لا ينتثر أبدًا، وأما الأخرى التي هي على الطريق فلقد لعنها السيد المسيح؛ لأنها قد أضاعت عمرها في الرياء والكبرياء، فمن أين للمسكينة أن تجد وقتًا للإثمار؟! وها قد فاتها أيضًا أن مرور السنين الكثيرة يبلي جدة المظهر وتبقى الحقيقة!!

لعل أمتعة الملاحين أيها الخادم إنما تشير إلى كل ما يثقل الأمعاء ويملا البطون ويجعلها عرضة للغرق في لجة بحر العالم ومياه ترشيش، فإذا تحررت أم الأوجاع (البطن) من الطعام الفاني صارت كالرحم الذي يلد الفضائل.

الخادم الحقيقي لا يقل عمله أبدًا عن الملاك الذي كُلِّفَ بحراسة بيت لوط من شر أهل سدوم، فكيف ومتى تأكل أيها الخادم وتشرب طالما أن الأمر هكذا؟ حيث أن مخدوميك في خطر دائم، لأن عدوى دائرة الأردن قد انتقلت الآن إلى كل مكان في بقاع الأرض.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

آه لو التهب قلب الخادم بحب مخدوميه، تحترق المعدة جوعًا ولا يشعر بها على الإطلاق؛ لأن " جي ناي نان " القداس [٩] تشبع الجميع وتطعمهم المن حتى يصلوا إلى كنعان، الأرض المزروعة أي إلى جسد الرب ودمه، وهذا يتم أيضًا بعد القسمة وراحة الأسباط.

إن كنت تريد أن تسمع الصوت الإلهي يقول لك كفاك تعب يا حبيبي، عليك فقط أن تنتظر كل يوم صائما حتى المساء، إلى أن يأتيك نصف رغيف. واليوم الذي يأتيك فيه الغراب برغيف كامل اعلم أن الذي معك هو أنطونيوس أب جميع الرهبان!

باختصار شديد إن الخادم الصائم يتمتع بذكاء روحي عجيب، حيث أنه قد استبدل التراب بخبز الحياة، لأنه يعرف تمامًا أن التراب لا يقدر أن يرث الحياة الأبدية (أي أن الذي يأكل صباحًا لا يذد طعامه عن رغيف خبز، بينما الذي يصبر إلى المساء يتناول جسد الرب ودمه! وأين وجه الشبه؟)

الخادم الصوَّام ينظر دائمًا إلى الأمام، إلى الأبدية، فيرى كل حين المسيح معلق هناك على جبال الجلجثة، فيصرخ هيأتَ أمامي مائدة تجاه مضايقي، فلا يجوع أبدًا و لا يحتاج قط إلى طعام.

---

[٩] (ارحمنا)

الخادم الحقيقي يعرف تمامًا أن حياته ليست من الأكل، وأن سموه يأتي من امتداد جذوره إلى العمق، فيعيش كل أيام غربته في سجود متواتر وصوم دائم، لأنه يعلم تمامًا حجم المسئولية الروحية تجاه مخدوميه، ولأنه بقدر ما تنحني هامته إلى الأرض طالبًا النعمة والمعونة، ترتفع رؤوس المخدومين انتصارًا وإلى فوق، ومن المعروف أيضًا أن ترمومتر قياس حالة الخادم الخفية هو نمو المخدومين روحيًا وفي العلن.

إن كان لابد للمخدوم أن يتخذ جناحين للسمو (الصوم والصلاة) فلابد أيضًا للخادم أن يمتاز عن ذلك بجسد خفيف، يؤهله أن يعلو أكثر فيرى جميع المخدومين (الدرهم المفقود، والخروف التائه، والابن الضال).

الخادم هو العضو غير الظاهر مثل القلب والكلى والرئة والعقل، وكل هؤلاء يعملون سرًا من أجل قيام حياة الأعضاء الظاهرة وتحريكها بمرونة وتحريرها، فهو الملح الذي يذوب بين مخدوميه كي يعطيهم قبول أمام الله ومذاق.

الخادم الحقيقي يعلن دائمًا لمخدوميه أن القيام من السقوط سهل جدًا، لأنه كالملاك المكلف بإعلان القيامة لكل من يتخيل أن المسيح ميت ولازال في قبره مسجي.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

لعل الخادم إنما يرمز إلى البوق الذي يعلن الله من خلاله الوصايا لشعبه. فلا تثقل المعدة بنفايات الأرض لكي يصل صوت الله بلا تشويش بل وكما يريده لأولاده. **فلقد كلمنا** الله خلال أبينا إبراهيم وعرفنا معنى الطاعة، وبركة الذين يقدمون أنفسهم ذبيحة ويطيعون حتى الموت، وإلى أي حد يثمرون. **وكلمنا أيضًا** من خلال يوسف وعرفنا كيف تكون الطهارة، وما القيود إلا حرية والأغلال بركة وظلمة السجون نور، وها قد خرج عبد فوطيفار سيدًا على جميع أرض مصر وأحوالها.

وقد كلمنا الله من خلال سوسنة العفيفة، وعرفنا معنى التمسك بالطهارة، وطاعة الوصية حتى ساحة الإعدام وحفرة الرجم والنفس الأخير وقطع كل الأمل والرجاء في النجاة.

ولأول مرة أيضًا نسمع أن الوقوع في يد الإنسان خير، لأن المعروف كتابيًا غير ذلك حيث أن داود يصرخ" الوقوع في يد الله خير من الوقوع في يد إنسان لأن مراحم الله واسعة "ولما سألنا سوسنة لماذا قالت غير ذلك، أي أن الوقوع في يد إنسان أفضل؟ (دا ١٣ : ٢٢، ٢٣) قالت مهما كان حكم الإنسان جائرًا لا يهم بل وخير، ولا أكسر الوصية أبدًا ويحكم الله بأني خاطئة، فليأخذوا جسدي، لكن يأخذوه جهرًا وأمام أعين كل الحاضرين كي يرجموه، ولا يأخذوه سرًا لكي يعبثوا به ويراني الله، فعلا إنني لا أخاف الإنسان قط ولا ماذا سيفعل، لأن ليس له سلطان سوى على قتل الجسد فقط وآخر سلطانه حفرة الرجم لا غير، أما الله فله سلطان أن يلقي في جهنم. **عزيزي القارئ** : إن الفرق بين داود وسوسنة

في ذلك الأمر أن داود كان قد أخطأ [١٠] أما سوسنة فقد كانت غير ذلك أي أنها بارة وبريئة! **فداود حينما طلب المراحم كان يريد أن ينجو من يد الإنسان أي من (الموت الزمني) بينما سوسنة قد طلبت (الموت الزمني) كي تفوز بمراحم الله الأبدية!**

نداء وتحذير:

إليكِ يا كل سوسنة في هذا الجيل، لا تضعي رجاءك على أحد ولا تخافي من أي إنسان البتة، لأن الله موجود في كل مكان، ودانيال الحكيم قريب منك جدًا، أصرخي في وجه كل مستهتر وكل مستبيح ولا تخافي العار والفضيحة أبدًا، حيث أن الصراخ الذي يأتي بالرعاع للتسلية والتشهير جاء بدانيال المنقذ أيضًا!

[١٠] راجع (٢ صم ٢٤)

(٤)

أسود جائعة ودانيال صائماً

إن الأسود الجائعة لا تستطع أن تقترب أبدًا من الأجساد الصائمة، وإن الملاك قد جاء خصيصًا إلى بابل ليفك الرموز ويعلن :

إنما الجب فإلى القبر يرمز،

والأسود إلى الموت تشير،

وأما دانيال فعلى مثال رب المجد

وأنا (الملاك) لقد جئت إلى هنا لإعلان القيامة، وإنه لا سلطان للموت أبدًا على أولاد المسيح السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. (رو ٨ : ١٣)

دانيال والفتية القديسون ...

لقد تذكرت تلك العبارة المقدسة التي قالها الرب يسوع له كل المجد" إن دخل بي أحد فيخلص " (يو ١٠ : ٩)

لقد دخل دانيال أرض الغربة وبلاد بابل يحمل إلهه فقط في قلبه، فرفضت المعدة نظام بابل وموائد الملوك، دخل وصورة هيكل أورشليم أيضًا لا تفارق عينيه قط، فلم يجد العالم الغريب له مكان هناك، حيث أن الله جالس في هيكله المقدس يملا المكان كله والكيان، لم يشعر دانيال أبدًا بالغربة ولا رفقاءه، وكيف يكون هذا وهو يعلم تمامًا أنه لم يحد قط عن سبل أجداده القديسين وطقس إبراهيم واسحق ويعقوب، الذين حملوا المذبح في قلوبهم فلم يحتاجوا قط من العالم كله سوى خيمة؟!

دانيال هذا من سبي بني يهوذا، وقد اختير والفتية الثلاثة للوقوف أمام الملك، ليكونوا قريبين منه يعملون لديه، ولكي يبلغوا إلى المواصفات التي يريدها الملك ويكونوا أهلا لتلك المكانة، كان لابد لهم أن يأكلوا لحمًا ويشربوا خمرًا ثلاث سنوات كاملة، ولكن حينما عُرِض عليهم هذا الأمر أعرضوا هم عنه وعارضوه بناموس إلههم ومنطق روحي مقبول، إذ كيف يأكلون وهم صائمون، وشريعة إلههم أيضًا تمنع مثل هذه الأطعمة؟ لا تقربها أبدًا ولا تسمح بها حتى أنها تُحسب عند أولاد إبراهيم نجاسة، وأيضًا كيف يكسرون وصايا إله إسرائيل التي يحفظونها عن ظهر قلب، بل ويحملوها معهم إلى كل مكان تطأه أقدامهم؟

وأخيرًا وبعد نقاش كثير مع القائم على هذا النظام الغذائي وطعام الملك، وحديث لا يخلوا من اهتمام الفتية بوصايا إلههم مهما كلفهم الأمر، قد وجدوا رحمة عنده ونعمة في عينيه، أي أنه سمح بتجربتهم عشرة

أيام كقولهم يأكلون فيها القطاني فقط والماء، أظن أن رئيس السقاة كان غير مقتنع أبدًا، لولا أن العشرة أيام لا تمثل من السنوات الثلاث شيء يُذكَر فوافق سريعًا.

لعل هذا الموقف أيضًا لم يمر بسهولة على هذا الرجل، ولكن هل سألهم لماذا تفضلون هذا النوع من الطعام البسيط دون اللحوم والخمور؟ ولماذا لا تشاكلوا أهل بابل وأصحاب المكان؟ ولماذا هذا الحرمان كله والجوع؟ فكانوا ينظرون إلى بعضهم البعض وكأنهم ينظروا إلى شيء مجهول ولا يتكلمون قط، فهل إن منظر أبيهم آدم لم يفارق أعينهم أبدًا؟ آدم الذي أعطى آذانه للحية وقد سمح للسم أن يجري في جسده بدل الوصية فمات؟! آدم الذي تعرى من نعمة الوصية وسِتْر القدير، آدم الخائف المضطرب المختبئ وراء شجرة الشر وكلام حواء امرأته؟

وهناك من بعيد، وبعيدًا جدًا، منظر ابن الله والدم يسيل من فوق الصليب، يغطي جبال الجلجثة وأرض أورشليم، نتيجة تعدي آدم وعدم صومه عن شجرة واحدة، أظن أن هذا كله كان أمامهم.

كانوا يعلمون أن الذي يصوم عن الشجرة المحرمة، له أن يمد يده بدالة البنين، ويأكل من شجرة الحياة التي في وسط الجنة فلا يموت أبدًا.

نعم كانوا يؤكدون أيضًا أن الصوم هو إعلان صريح عن عدم سيطرة العالم كله على أولاد المسيح، وكل سكان بابل أيضًا على ثلاثة فتية غرباء ودانيال فقط.

لقد خرجوا بعد مدة الاختبار والأيام العشرة لامتحانهم فكانت مناظرهم أحسن وأسمن لحمًا، آه يا رب بصدق لا أعلم، فهل هم كانوا

معك هناك حيث جبل الوصية والناموس القديم وموسى؟ أم جبل التجلي وإيليا؟

لأن هذا الطعام البسيط لا يعطي للجسد كل ذلك على الإطلاق، نعم يا سيدي فالذي أضاء وجوههم هو اهتمامهم الأول بالهُوية المقدسة ووصية إلههم، لأن وصية مضيئة تنير العينيين، ولأن الوصية أقوى من قوانين الطبيعة، وأرفع من خير الأرض وشراب الملك وطعام بابل، اسألوا موسى عن البحر الأحمر وسور المياه، وأجدادكم أيضًا عن المن الذي نزل من السماء!

لقد تعجبت جدًا. حيث أنه يوجد أناس نشرح لهم كثيرًا عن فوائد الصوم الروحية والجسدية ومع ذلك على مضض يصومون.

أما الفتية القديسون لقد حاول البابليون معهم كثيرًا ألا يصوموا أبدًا، فلم يوافقوا قط، وها هم أسرى غرباء في بلاد بعيدة. وقد كانوا على حق لأنه قد ظهر رد فعل تمسكهم بالوصية عليهم بالكلية. والأجمل أيضًا تلك العبارة القوية وشهادة الغرباء عن أولاد المسيح حيث أنهم" في كل أمرِ حكمةِ فهمٍ الذي سألهم عنه الملك وجدهم عشرة أضعاف فوق كل المجوس والسحرة الذين في كل مملكته" (دا ١ : ٢٠) وهل هذا نتيجة صيامهم عشرة أيام رمز كمال الخضوع لله والصيام كله؟ وها قد أعطتهم وصية الصوم صحة للجسد، وأيضًا رجاحة للعقل، وحكمة فائقة أوفر من جميع أهل المكان.

فماذا تقولون أنتم يا من لا تحبون الصوم؟ بينما أمامكم الله وأولاده والتجربة كاملة؟

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

هذا عن صـيام الفتية ورفيقهم دانيال، **وأما الجناح الآخر الذي كان يسـموا بهم من أرض بابل إلى عنان السـماء، ويحلق بهم فوق أورشليم وهيكل إلههم فهو الصلاة.**

لقد حاك البابليون مؤامرة جديدة ضـد دانيال ومصـدر معونته، فلما لم يجدوا فيه علة على الإطلاق ولا عيب قط، تسللوا من خلال أمور دينه وشريعة إلهه (دا ٦ : ٥)

أراهم وكأنهم يصـرخون ويتذللون من أين لك هذا السـمو والعلو يا دانيال؟! أخبرنا أيها الغريب من أين لك هذه القوة والشـجاعة؟! لكن عمومًا لا يهم، إن الأسـود الجائعة لا تنتظر سـوى إشـارة منا، وأي شـيء تنتظره الأسـود في الجب سـوى أبناء المسيح، لقد تدربت كثيرًا على كيفية التهام أجساد أولاد الله وذرية إبراهيم.

وأما دانيال إلى الكوة كان متجهًا، حيث لا يوجد لديه وقت ليسـمع ماذا يقولون، بل كان إلى إله إسـرائيل رافعًا وجهه، وإلى قدوس إسـرائيل سـاجدًا، وإلى إله بلاده متوسـلًا، ثلاث مرات كل يوم يطلب معونة للغربة والسـبي، ولكل مجهول وفعل خبيث، غير ملتفت أبدًا إلى تهديد حاقدي بابل أو مكترث بوعيدهم، وفي حينه لم يتأخر قط فقد جاء الملاك إلى الجب يسـد أفواه الأسـود، ويتعظم إلهنا أمام داريوس وعيون شعبه وكل سكان بابل، وها قد علمنا أن صلوات الكوة من أجل أسود الجب كانت، ولكن من كان يفطن لكل ذلك وقتئذ!

فالإنجيل حينما كتب" ذوقوا وانظروا ... "كان يعي تمامًا كل ما نذوقه الآن من ضيق وتضييق،

- دموع المساء ... ضبط الحواس.

- صراع الليل ... موت الذات .
- ميطانيات السحر ... صلب الأهواء.
- سجود باكر ... طاعة الوصية.
- مرارة الجوف ... قبر المشيئة.
- جوع البطن ... ذبح الجسد.
- عطش الظهيرة ... صيام الفكر.

فعندما نذق كل هذا بأمانة، سوف ننظر في الحب إلى كل شيء، لكننا لا نرى سوى الملاك المنقذ يسد أفواه الأسود. نراه بالبصيرة لأن أعيننا قد كلت من الجهاد والنظر إلى فوق فيما قد ذكرناه كله!!!

وها قد أعطانا دانيال درسًا جديدًا.

فلقد كان في سبي، غربة، أسر، عبودية، وتحت سلطان غريب، ومع كل ذلك نراه حرًا طليقًا منتصرًا، والسبب فقط صلوات الكوة؛ لأنه كان يعلم تمامًا أن من إله الكوة تأتي القوة، ومن قدوس أورشليم تأتي المعونة!!

وها هي توصيات دانيال أيها الإخوة، بعد مؤتمر عن الصلاة، ومجموعات عمل مع قديسي الغربة ورفقاء السبي عن الصوم" قوموا يا بني النور سبحوا رب القوات "لأن أسود بابل قد تركت الجب لتجول ملتمسة أن تبتلع دانيال ورفقائه وكل مختاري الله، والبابليون أيضًا منتشرون الآن في كل مكان وربوع المسكونة يحيكون المؤامرة تلو الأخرى، كي لا نصلي أبدًا ولا نرفع وجوهنا إلى السماء قط. لأنهم قد عرفوا تمامًا مصدر المعونة، فكيف يصمتون هم ويسكتون لنصير نحن أقوى من أسود الجب وأتون النار؟!

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

وها قد دخل الفتية وصديقهم دانيال

تجربة الصيام،

ومؤامرة الصلاة،

أتون النار،

جب الأسود،

وقد خرجوا منتصـــرين، لأنهم قد دخلوا به (أي رب المجد) الذي قال " إن دخل بي أحد فيخلص " (يو ١٠ : ٩)

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

(٥)

يونان وأهل نينوى

وآه منك كثيرًا يا سيدي يونان، وهل أنت لنا أم لأعدائنا؟! يا سيدي يونان، ألم تسمع صراخ الكرام الذي طلب بلجاجة متوسلا إلى صاحب الكرم مهلة سنة كاملة لأجل شجرة واحدة. فكيف تعطي أنت أربعين يومًا فقط لمائة وعشرين ألف نسمة؟!!!

عمومًا نشكرك

وكانت نينوى مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام، فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد، ونادى وقال بعد أربعين يوم تنقلب نينوى. (يون ٣ : ٤)

ولكن مما لفت نظري في هذه العبارة المقدسة، أن الله لم يقل ليونان سوى اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة ونادي عليها، لأنه قد صعد شرهم أمامي. (يون ١ :٢)

بصدق لا أعلم من أين جاء يونان بالرسالة شديدة اللهجة هذه (بعد أربعين يوم تنقلب نينوى)؟!

ربما لأن يونان يرى إنه يهودي، فكيف ينادي لأناس غرباء أمميين باسم الرب إله إسرائيل، الإله الخاص بهم وحدهم؟

أيضًا لم يسبق لأي نبي نادي لغير شعب الله وأهل إسرائيل من قبل، فكان أيضًا لا يهمه إلا شعبه وبني جنسه فقط، وهل سمع أيضًا نبوة عن زوال المجد من إسرائيل، وإلى من يذهب مجد إلهه؟! إلى أناس أشرار يذهب بمجد أولاد إبراهيم؟

ليست هي رسالة توبة أبدًا يا سيدي يونان، ولا أيضًا بشارة على الإطلاق. إنها قاسية جدًا وشديدة للغاية، فعلًا لا تحمل بادرة أمل أو كلمة رجاء أو عزاء.

وهل كان يونان لا يهمه شكل أو مضمون الرسالة، طالما أنه يعرف أن الله رؤوف ورحيم؟!

عمومًا إن رسالته لا يخلو ظاهرها وباطنها أيضًا من التعصب لأهله ووطنه، وأيضًا إله إسرائيل.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

وابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد، ونادى وقال عبارته الصعبة جدًا (**بعد أربعين يوم تنقلب نينوى**).

بصدق كنت أظن أن هؤلاء الناس سوف لا يعبئون به أبدًا ورسالته هذه، حيث أنها لا تحوي شيئًا عن الله، أو مخرج للتوبة، أو فتح باب آخر يجنبهم هذا المصير، أو شعاع من نور يصل بهم إلى أي أمان أو رجاء، وكأني بهم أقول ماذا نفعل وقد بدأ النهار يميل، بل ولقد مال بالفعل. وها يونان قد وضع فرعون خلفهم والبحر كله أمامهم، وخطيتهم من كل ناحية وجهة، وقد ضيق عليهم بل وأغلق كل سبل النجاة وأي طريق للهرب.

لكن لماذا يا سيدي يونان فعلت بهم هكذا، وقد ألقيت بكل هذا الرعب والرهبة في قلوبهم والخوف؟ لأن الله ليس كذلك أبدًا، فأين الآيات والعبارات المقدسة التي تتكلم عن الرجاء؟ وتتناول المغفرة وتنادي بالقبول؟ وما أكثرها في الكتاب! بل إن كل الكتاب من سفر التكوين إلى الرؤيا هو رسالة خلاص للخطاة ورجاء للخليقة كلها.

أين أيضًا الحديث عن زمن الحب والرحمة وزمن الافتقاد؟ أين الكلام عن الخلاص والفداء والموت النيابي، ومن أجل مَن صُلِب المسيح ومات؟ أليس من أجل الأشرار والخطاة وجميع فاعلي الإثم والفجور؟ ومنذ متى احتاج الأصحاء إلى طبيب والتسعة والتسعين إلى توبة؟ وهل الوعظ قد انتهى والإرشاد لم يوجد بعد؟ وهل صارت كلمة الله عزيزة عندك حتى بدأتَ كرازتك بالتهديد والانقلاب؟ بينما ها المسيح ينادي تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أريحكم، وأي مُتعَب أكثر من إنسان يرزح تحت سلطان الخطية وسياط إبليس ويحتاج إلى معين؟ إن ابن

الإنسان قد جاء يطلب ويخلص ما قد هلك (لو ١٩ : ١٠) ولماذا لم تعلن لهم هذا الحق الكتابي وتعزيهم؟

من يُقبِل إليَّ لا أخرجه خارجًا (يو ٦ : ٣٧) أليس هذا هو قانون تعامل الله مع أولاده الخطاة؟ إن الله يتغاضى عن أزمنة الجهل وسني الحماقة، أي إنه لا يفتش في ماضي ولا يبحث قط في القديم حالما صار الإنسان جديدًا، أو حتى يجاهد فقط، وها الابن الضال في حضن أبيه يعانقه لا يعاتبه. تعالوا أيها الخطاة إن الله رؤوف جدًا، ويعرف ضعف البشرية ونقصها وقساوة العدو الشرير.

سيدي يونان، ليتكَ كنتَ قد أطلقتَ لعينيكَ العنان إلى الأمام، إلى قدام جدًا، هناك إلى دهور مضيئة جدًا، آتية من أزمنة بعيدة، لترى غير المرئي، الإله المتجسد، عند بئر يعقوب هناك جالس على تراب الأرض، يحاجج ويناقش ويشجع ويتباسط مع المرأة صاحبة الأزواج الكثيرة، وهي غير مصدقة أنها مع العريس الحقيقي، وها قد خرجت تصرح تعالوا، تعالوا أنظروا، ذهبت تدعوا خطاة إلى التوبة، وأراك وأنت النبي تنادي مهددا للناس بالهلاك.

لولا أن رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة، لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة (أش ١ : ٩)

نعم يا سيدي، مهما كان الإنسان فاسد، وطبيعته ضعيفة، وميوله شريرة، يوجد فيه شيء صالح وبقية صغيرة جدًا لله، اِلقِ الضوء على هذه البقية كي تضيء، واجعل الإنسان ينميها حتى تكثر وتثمر داخله، وتأكل كل الفاسد، وتأتي بثمار ثلاثين للحياة الأبدية، لا تصدق تقييم الشيطان لك وتصنيف إبليس لحياتك أيها الضعيف والمسكين، إنه

يرسل إليك معلومات خاطئة ليخدعك فتيأس ، لكن هناك سبعة آلاف ركبة لم تنحن لبعلٍ!

هناك صيام عن الطعام فقط ولا فائدة منه ، لا ، الله لا ينسى جوعك

هناك صلاة بالفم فقط ، الله لا ينسى تعبك

هناك عطاء قليل ، الله لا ينسى فلسي الأرملة

هناك خدمة فاترة ، كأس ماء بارد لا يضيع أجره

هناك اشتياق فقط ، الله لم ينسى ذكا العشار وقد ذهب إلى بيته

الله لا يشاء هلاكك أبدأ مثلما ترجع وتحيا نفسك

سيدي يونان : إن الله لا ينظر أبداً إلى ما قضيناه في الشر طالما أننا قد رجعنا، والأمثلة التي ساقها رب المجد بنفسه تملأ أغلب صفحات الكتاب عندك.

ليتك أيضاً يا سيدي بعين النبوة كنتَ قد فحصتَ تاريخ الكنيسة لتجد بائيسة هناك تنتظرك، بائيسة الخاطئة التي خرجت مع القديس يحنس القصير من بيت الشر، صادقة النية في التوبة، فذهبت حالاً إلى الفردوس، بنت ليلة واحدة توبة بندم وحزن، متى جاهدت؟ متى تعبت؟ متى صامت؟ متى صلت؟ متى ذاقت مرارة الجوع وألم العطش وبرد الجبال وحر الصحراء؟ ولكن من يعرف فكر الرب؟ إنها نموذج للرجاء ولغاية يعلمها الله. ربما قد وُضِعَت بائيسة خصيصاً لهذا الأمر وأصحاب الساعة الحادية عشر، وإن الله يشغله جدًا ويهمه أيضًا كيف عشنا معيته، لا كم قضينا معه.

كانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه (تك ١ : ٢)

خربة خالية ظلمة وروح الله هناك، لعل هذا أيضًا إنما يشير إلى وجود الله في حياة الإنسان البعيد والضال، لا يتركه مهما يكن وتكن حالته خربة خالية ظلمة، لا توجد بادرة أمل أو رجاء في حياة ذلك الإنسان، لا يهم لكن روح موجود، روح الله هناك، روح الله يعمل في الظلمة ليَقُل فليكن نور فيكون نور، هذا هو عمل الله، هذا هو مجد الله، هذا هو رجائنا وعلام نتكل! أعطِ رجاء يا سيدي للناس، الله داخلك أيها الخاطي مهما كانت الحياة خربة خالية ظلمة، هذا هو أبوك، وهذه هي مشاعره تجاهك، إنه يحبك.

عودة إليك يا سيدي يونان وسؤال آخَر وليس أخير،

يا سيدي يونان، لم تنتهِ أيضًا مساحة محبة الله للبشر، طالما نحن في زمن الرحمة، وأيام الجهاد، وسني الحروب والتعب والسقوط والقيام، لكن قل لي كيف بدأتَ رسالتك بهذه القسوة وذاك التهديد؟ بينما أنت تَعلَم جيدًا أن الله رؤوف ورحيم، أليس هذا كلامك؟ (يون ٤) ولماذا أخفيتَ كل هذا عنهم؟ وقد أعلنت لهم ما يخيف فقط، ألا تعلم يا سيدي أن هؤلاء القوم بسطاء؟ وربما لم يبشرهم أحد أو يذهب إليهم من قبلك إنسان؟ وهذا على الأرجح، بدليل توبتهم السريعة الصادقة الشاملة والتي استوفت كل الشروط حينما وطئت قدميك بلدهم لمدة يوم واحد.

سيدي، قل لهم عن هذا الإله" إن قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ " وفسر لهم هذا والمعنى القريب، وباختصار إن الله راعي ويحب رعيته جدًا، إنه يريد أن الجميع يخلصون.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

قل لهم في بيت أبي منازل كثيرة (قال رب المجد) وإن سألوك، لمن هذه المنازل بينما نحن لسنا بقديسين أبدًا؟ ولا تائبين، ولا حتى مجاهدين ولا كارهين للشر، نحن ساقطين فقط، وآثامنا قد علت فوق رؤوسنا؟ قل لهم يا سيدي يونان دون خجل أو خوف بفم مملوء ثقة ورجاء:

المنازل للصوص.

اسألوا اللص اليمين الذي علم الكنيسة كلها الصلاة (أذكرني يا رب).

والمنازل أيضًا للساقطين.

اسألوا مريم القبطية وأغسطينوس وموسى الأسود هؤلاء القديسين

المنازل للزناة.

اسألوا السامرية (يو ٤) والمرأة الخاطئة (لو ٧ : ٣٧)

المنازل للجاحدين.

اسألوا بطرس الرسول وهو يصطلي أمام جارية، هذا الذي عاش مع مخلصه أكثر من ثلاث سنوات، كلها معجزات، حتى إنه مشى على الماء، وها الديك يصيح وهو يبكي بكاء مر، وقد عاد بعد قيامة المسيح إلى رتبته الأولى ليرعى خراف المسيح.

المنازل للملحدين.

اسألوا أريانوس والي أنصنا الذي شتت وقتل وعذب قديسين وشهداء لا حصر لهم، وأخيرا تعيد له الكنيسة عيدين في السنة.

مالك يا سيدي يونان، عَرِّف الناس حقيقة الله المحب، لا مانع من الانذار والتحذير، لكن علمهم أيضًا أن لذته في أولاده وبني البشر، وماذا سيضيرك أنت لو تابوا وورثوا الملكوت؟ ليت كل شعب الله أنبياء!!

ولكن العجيب بل والغريب أيضًا جدًا في **أهل نينوى** أنهم لم ييأسوا قط، لا من رسالة يونان شديدة اللهجة، ولا من سواد تاريخهم القديم كله!

لقد تخيلت أن كل ما فعلوه أنهم التفتوا إلى الوراء قدر طرفة عين فقط، فقرأوا تاريخهم الشرير كله في لحظة من الزمن، التاريخ الذي أغضب الله، ومنه أخذوا دفعة للأمام، وإذ شعروا بالخطر يحدق بهم من كل جانب، ألقوا عنهم الموروث القديم كله وسلطان الخطية، يُهيأ لي أنهم التفتوا أيضًا إلى يونان وقالوا: إن رسالة كهذه لنا نحن الغرباء، إنما يؤكد أن هذا الإله يريد لنا الحياة، فكيف نرجو نحن لأنفسنا الموت؟ وهل ننسى نحن أيضًا ما قد فعله معك هذا الإله الطيب من أجلنا؟ لقد سمح بحدوث عاصفة، ونوء شديد واضطراب للبحر، وخوف الملاحين وفقدان الأمتعة، وموت اليقطينة. وقد سمح أن توضع أنت في ضيق كي تشعر بنا، لأجل مَن كل هذا؟ لأجل أناس غرباء أشرار؟! وما هذا أيها الإله الرحوم محب البشر؟! إنها قصة خلاص شعب، وتاريخ يُسجَّل لأجل جميع خليقته، لذا نحن سنعود إليه سريعًا. إنه طيب وكثير الإحسان، لا يستحق أن نغضبه ونكسر وصاياه ونكسر ناموسه، لم نسترح أيضًا بعيدًا عنه، حيث أن الإنسان مخلوق له وحده، فجميع البدائل وكل تصورات قلوبنا كانت متعبة للغاية.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

وابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد

ربما قالوا له كفاك هذا يا سيدي نحن نشكرك، كفى يومًا واحدًا وقد كثر علينا جدًا لكن اتركنا، أتركنا واذهب إلى أناس آخرين ونادي فيهم بالتوبة واكرز لهم بالبشرى، حيث أن رسالة الله وصلت إلينا بالتمام والكمال، وقد فهمنا المضمون والمطلوب، والآن قد أصبح الوقت مقصر جدًا ولا يوجد زمن للكلام، ولاشك أبدًا أنهم قالوا لبعضهم توبوا أيها الإخوة، قالتها الدموع وليس الكلام ووعظ المنابر، توبوا قالتها الأمعاء الخاوية والبطون الفارغة والجوف المر، واللسان اليابس ولطم الخدود وتراب الرؤوس، فلم ينطقوا قط ببنت شفة، بل كان الدرس للجميع عمليًا، وهذا ما أعطى التوبة قوة، والرجوع قبول، وكان أيضًا للتوبة العملية أبلغ الأثر في نفوس جميع أهل المدينة.

وكأنهم أرادوا أن يقولوا للنبي: آه منك يا سيدي يونان، كيف والحال هكذا نتركك إلى ثلاثة أيام حتى تنتهي من كرازة بلدنا بأكملها؟ إن هذه المدة وقت طويل جدًا حيث أن الفرصة المتبقية لا تتعدى بعد الـ ٣٧ يوم. وماذا تفعل هذه الأيام لسنين كثيرة في الشر وزمن في الخطية؟

لا نريدك أيضًا أن تأخذ أذاننا إليك ثانية، لا يشغلنا الآن سوى أن نسمع صوت الله" ها قد نقلتُ عنكم خطاياكم فلا تموتون "

وابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد.

شكرًا أيضًا يا سيدي يونان، لكن كيف نتركك إلى ثلاثة أيام، إنه جزء كبير جدًا من الفرصة المعطاة لنا ورسالة الرجوع، لا نقدر أبدًا أن ننتظرك تنادي فينا إلى كمال الأيام الثلاثة المقبلة، وهل يوجد وقت لذلك؟ ألا تعلم أن" العُمر أشبار " (مز ٣٩ : ٥)

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

آه يا سيدي يونان، إن أغلب سكان الجحيم قد فاتهم أن العمر كبخار (يع ٤ : ١٤)

كيف ننتظر أيضًا بينما" مولود المرأة قليل الأيام " (أي ١٤ : ١)

اذهب الآن يا سيدي وصلي من أجلنا لكي يرانا الله وجهًا لوجه نحن ساكني القبور والأموات بالخطية فيحيينا، يرانا في التراب فيتحنن القدوس على تراب الأرض الذي هو نحن فلا نموت.

وابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد

لا ننتظرك يا سيدي يونان أبدًا إلى كمال ثلاثة أيام، ونشكرك أيضًا، لأننا،

سنصوم من الآن ولا نأكل قط.

سنصلي أيضًا ولا نسكت أبدًا.

سنلبس المسوح ولا نخلعه إلى التمام،

سنجلس على الرماد ولا نقوم عنه أيضًا،

سنصرخ لهذا الإله الرحوم ولا نستريح للنهاية.

سنبكي بل سنزرف دموع سخية ولا نكف قط.

سنسهر، وكيف ننام؟ وهل يوجد في العمر بقية وفي الحياة سنين للراحة؟ أتركنا يا سيدي، ليتنا نعوض الأيام التي أكلها الجراد والسنين العجاف وليالي الظلام.

وابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد

وكيف ننتظر أيضًا يا سيدي يونان إلى نهاية الثلاثة أيام، لأننا في الأيام الثلاث فلنكن قد صمنا وصلينا ونُحنا وبكينا ومتنا، لكي في اليوم

الثالث نقوم، وهذا هو عملنا الوحيد خلال الثلاثة أيام مسيرة التحرك الكامل في بلدنا نينوى لو كنا تركناك أن تفعل ذلك، حيث أن السيد الرب لا ينتظر منا سوى ذلك، كي نقوم معه في اليوم الثالث من الأموات.

يا أحبائي إن الله كان يعرف مسبقًا أن كل ذلك سيتم، وأن أهل نينوى سيتوبون، لكن أراد بذلك أن أمامنا محبته لخليقته، مهما كانت شرور الناس وفرصة الرجوع ورجاء القبول في أي وقت، ولا يغلق بابه أبدًا إلا بعد أن نغلق نحن على أنفسنا أبواب القبور ونشبع موت، وأيضًا لنرى ملوك الأرض وهم منكسرون، منكسين الرؤوس في التراب والرماد والمسوح، وها هي الخطية، أراد أيضًا أن يضع أمامنا صورة للشيوخ وهم يبكون عطشًا ويتألمون جوعًا، أيضًا صورة الأطفال الرُضَّع وهم يصرخون جوعًا بألسنة كالشقفة اليابسة، صرخات تفتت الأكباد، وما للبهائم الجائعة أيضًا وخطية الناس؟ آه لا اهتمام الآن إلا بالصلاة والدعاء والطلبة، وها قد صارت كل الأشياء نفاية، وبالأكثر في زمن الضيق والتوبة والرجوع، وقد جاء كل هذا أمامنا كعبر ودروس وعظات كي نصوم نحن، حيث أن مراحم الله تدخل من هذه النوافذ، المعدة الصائمة والجوف الجائع واللسان الصارخ" ارحمنا يا الله كعظيم رحمتك "ليس من أجل نقاوة أيدينا نطلب المراحم، بل لأجل اسمك القدوس، اصنع معنا رحمة وأعط مجدًا.

صدر من هذه السلسلة

(١) لن تموتا، هكذا قالت الحية

(٢) ردني كالقديم وجدد أيامي

(٣) من يطفئ لهيب النار عني؟

(٤) وأيضًا، أهي صراخ

(٥) مالك نائمًا قم أصرخ إلى إلهك

(٦) ساكنة القبر المجاور

(٧) أذللتُ بالصوم نفسي

(٨) اسمي مارين يا سيدي

(٩) قد اقترب منكم ملكوت الله

أذللتُ بالصوم نفسى

سيظل هامان ينفث سمومه ومؤامراته للملك أحشويروش ضد أولاد المسيح وذرية إبراهيم في كل مكان وزمان ، وإن كنا لا نعلم متى وأين تُحاك تلك المؤامرات فيجب علينا أن نصوم دائماً ، ونجوع حتى الموت ، ليس خوفاً من خشبة هامان ، أبداً ، بل لإظهار مجد صليب المسيح ، وكشف ضعف أسود جُب بابل وأبواب الجحيم على الكنيسة !!

المؤلف

